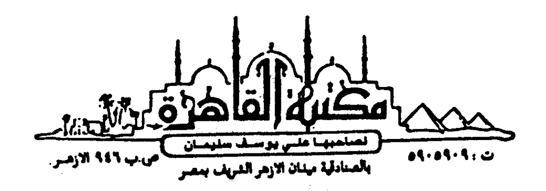
أَدَبُ المَجَالِس

كما كان يفعل رسول الله ﷺ

تأليف

أحمد على أحمد السقارى المُحمَّدى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م



الطبعة الأولى

١ من شهر رمضان سنة ١٤١٧هـ

من يناير سنة ١٩٩٧ م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية :- ١٤٤٨٤/ ٩٦

الترقيم الدولى 997-19-2472-9

الناشر

مكتبة القاهرة

ت : ٥٩٠٥٩٠٩

الأزهر - القاهرة

بِسْمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ

1 - (فاتِحةُ الكِتَاب)

الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمينَ، لَهُ الإحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَالغَلَبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ وَالقُوَّةُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ

وَأَشْهَدُ ان لاَ إلهَ إلا الله وَحدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ لَهُ المُلكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٍ.

وَأَشْهَدُ ان سيِّدنَا مُحمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ارسَلَهُ دَاعيًا إلى الحقِ وَشَاهِدًا عَلى الخَلْقِ. صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلى آله وَصحبه وَسَلَّمَ.

أمَّا بَعْدُ :

قَالَ أبو العباس احمد بن عطاء : مَنْ ألزمَ نفسهُ بآداب السُّنَّة عمَّرَ الله تَعالَى قلبهُ بنُور المعرفة وَلاَ مقامَ اشرف منْ مُتَابعة الحَبيبِ صَلّى اللهُ عَلَيْهُ وَسَلَّمَ في أوامره وَأفعاله وَاخلاَقه وَالتادُّب بآدابه.

وَقَالَ عبدُ الله بن المُبارك : كادَ الادَب أن يَكُونَ ثُلثى الدِّين.

وَقَالَ أبو هاشم الزَّاهد : أخذ المرء نفسهُ بحُسْنِ الادَب تَأديبٌ لاهله.

فَالادَبُ زينةُ الإنسَان فَمَن ترَكَ الادَب تعطَّلَ منَ الزِّينة، وَهَذه رِسَالةٌ في أدَب المَجَالس أسأَلُ الله تَعَالَى ان يَنفعَ بهَا وَان يَجعلهَا خَالصةً لوَجهه الكَريم وَلاَ حولَ وَلا قوَّة إلاَّ بالله العليِّ العَظيْم.

2 - الجُلوسُ مع الأهلِ

كَانَ النَّبيُّ صَلّى الله عَلَيْه وَسَلَّم يَجلسُ مَعَ اهله، وكَانَ احسنُ النَّاس خُلقًا واكثرهُم تَبسُّمًا وَعفوًا وَصَفحًا، لَيِّنُ الجَانب دَائمُ البَشْر، سَهلُ الخُلُق وكَانَ صَلّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ من اضحكَ النَّاس واطيبهُمْ نَفْسًا، وكَانَ ﷺ يَخيط ثَوبَهُ، وَيَخصفُ نَعْلَهُ وَيَحلبُ شَاتَهُ

وَيَخْدمُ نَفْسَهُ، فَينبَغى للعاقل إذا دَخَلَ البَيْت ان يُجزأ دُخولُهُ، ثَلاثَةُ أَجْزاء، جُزْءًا لله تَعالى وَجُزْءًا لنفسه، وَجُزءًا لأهله، فَإذَا جَلَسَ مَعَ الاهلِ يَكُونُ ضَحَّاكًا بسَّامًا سَهلاً لَيِّنًا وَيُسلِّمُ عَلَى الصبْيَان وَيَمْسَح رُءُوسَهُمْ وَيُقبِّلُ وُجُوهَهُمْ، وَلَيحْذَر الغَضَب إنْ حَدَثَ شَيْءٌ مَا(١) فَإنَّ الغَضبَ قطعَةٌ منَ النَّار، فِى قَلْب ابن آدم، وَيَجبُ عَلَيْه فى جلُوسه مَعَ الاهْلِ ان يَكُونَ فيْه تَعليمٌ لَهُنَّ وَتَفقيهٌ فى الدِّين، وَيُحَدِّثُهنَّ عَن الصَّلاَة وَالزَّكَاة وَالصِّيَام وَالحَجِّ، وَحقِّ الرَّجُل عَلَى زَوْجته، وَحقِّ المراَة عَلَى زَوْجهَا، وَعن الصَّبر وَالتَوكُّل عَلَى الله تَعالى وَعن حُسنِ الخُلُق وَأنَّهُ افضلَ شَيْءٌ فى ميزَان العَبْد يوم القيَامة، وَيُحَدِّثهُنَّ عَن قَصص الصَّالحات وَاخلاَق الطَّاهرَات، وَيَجبُ عَلَى الرَّجُل أَن يَكُونَ لَيِّنًا سَهلاً بَشُوشًا صَبُورًا، على زَوْجته، فَلا يَشتمْ وَلاَ يَضْرب الوَجه، وَلاَ يَتَفوَّه بألفاظ السَّبِّ وَالإيذَاء، وَأن يَكُونَ رَحيمًا عَلَى أولاَده يَمْسَح رأس هَذَا، وَيُقبِّلُ هَذَا، وَيَضْحَك لهَذَا، وَإن كَانَ اولادُهُ بَنَاتًا يَجبُ عَلَيْه ان يَصْبرَ عَلَى تَربيَتهنَّ وَيُحسنْ إلَيْهنَّ. فَعَنْ أَنس رَضى اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّم مَن عَالَ جَاريَتَيْن(٢) حتَّى يدْرِكَا(٣) دَخَلْتُ انا وَهُوَ الجَنَّة كَهَاتَيْن وَضَمَّ أصَابعَهُ. (رواهُ مُسلمٌ وَالتِّرمذى).

وَإن كَانَتْ زَوجَتُهُ سَيِّئةَ الخُلُق يَجبُ عَلَيْه

ان يَصْبرَ عَلَيْهَا وَيُحسنْ إلَيْهَا وَيَعْلَمْ أنَّهَا إذَا كَانَتْ فيْهَا شيئٌ قبيحٌ فَإنَّ فيْهَا شيئًا حسنا، فَإذَا كَرهَ منها خُلقًا رَضِىَ منْهَا آخَرَ(٤).

قَالَ الحسَنُ البصرى: كانُوا يقولونَ أفضل أخلاق المؤمنينَ العفو.

---

(١) مثل ان يَجدَ زَوجتهُ لَمْ تُعد الطَّعام بَعْدُ أو لَمْ تَغسل الملابس او تاخَّرت في تلبية بَعْض حاجاتهُ.

(٢) اى بِنْتَيْن.

(٣) اى يَبْلُغا.

(٤) عَنْ ابى هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أكمَل المؤمنين احسَنهُم خُلقًا وَخيارُكم خيارُكم لنسائكم» (رواهُ التِّرمذى وابن حِبَّان).

وَعَنْهُ رَضىَ اللهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وسَلَّمَ «إذا كَانَتْ عندَ الرَّجُل امراتان فَلَمْ يَعْدلْ بَيْنَهُمَا جَاءَ يوم القيامة وَشقُّهُ سَاقط» (رواهُ الترمذى والحاكم) ومعنَى (ساقط) اى نصْفُهُ مَائل وَعَنْ المقدَام ابن مَعْد يَكْرب رَضىَ اللهُ عَنْهُ قالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ «مَا أطعمت زَوْجَتك فَهُوَ لكَ صدقَةٌ، وَمَا اطعمت وَلَدَكَ فَهُوَ لكَ صدقة، وَمَا اطعمتَ نفسكَ فَهُوَ لكَ صدقَةٌ» (رواهُ احمد والطبرانى).

3 - حقُّ الجليسِ

حقُّ الجليسِ ان يُقبلَ على جَليسه وَان يَنصتَ لَهُ وَيُوسِّعَ لَهُ فِى المَجْلسِ وَيُرحِّبَ لَهُ إذَا دَنَا وَيُقبلْ عَلَيْهِ إذَا تَكَلَّمَ او تَحدَّثَ.

وَإِذَا قَامَ احدٌ مِنَ المَجْلسِ ثُمَّ رَجَعَ فَهُوَ أَحقُّ به، لقوله ﷺ : الرَّجُلُ أَحقُّ بِصَدرِ دَابته، وَأحقُّ بِمَجلسه إِذَا رَجَعَ، (رواه الإمام احمد)[1] وَيُسَنُّ لِمَنْ انتَهَى إِلى المَجْلسِ ان يُسلِّمَ وَيَجلِس حيثُ يَنتَهِى بِهِ المَجْلس. فَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَجلسُ حيثُ يَنْتَهِى بِهِ المَجْلس، وَيَأمُر بِذَلكَ.

وَقَالَ ﷺ : إِذَا انتَهَى احدُكمْ إِلى المَجلس، فَإِن وُسِعَ لَهُ فَليجْلسْ وَإِلاَّ فَلينظُرْ إِلى أوسعِ مكانٍ يَرَاهُ فَلْيَجلسْ فيْهِ. (رواهُ الطبرانى فى الكبير وَالبيهقى).

وكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إذا جَالَسَهُ أو فَاوَضَهُ مَنْ يُريدُ حاجةَ صَابَرَهُ حتَّى يَكُونَ هُوَ المُنصرف، وكَانَ ﷺ إذا صَافَحَهُ احداً لاَ يَنزِع يَدهُ حتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذى يَنزِع يَدَهُ مِنهُ أوَّلاً وَمِنَ السُّنَّة ان يَخرُجَ صاحبَ البَيْتِ مَعَ الضَّيفِ إِلى بَابِ الدَّارِ، وَأنَّ مَنْ زَارَ مَرِيضاً فَلاَ يُطِلْ عِندَهُ الجُلوس وَعَلَيْهِ بِسُرعةِ القِيَامِ مِنْ عِندِهِ فَإِنَّ لَهُ فِى ذَلكَ أجراً.

4 - حقُّ المَجالِس

حقُ المجالسِ :

غَضُ البصرِ وَرَدُّ السَّلاَمِ وكفُ الأذى، وَإِعانةُ ذَا الحاجة وَمساعدةُ الضعيفِ وَالأمرُ بالمعروفِ وَالنَّهى عَنِ المُنكرِ وَذكر الله تَعالى فيْهَا.

قَالَ رسُولُ اللهِ ﷺ : أدُّوا حقَّ المجالسِ: اذكُروا الله كَثيراً وَارشدُوا السَّبيل، وَغُضُّوا الأبْصَار. (رواهُ الطبرانى فِى الكبير).

وَقَالَ ﷺ إِيَّاكُم وَالجلوسُ على الطُّرقات فَقَالوا يَا رَسُولَ الله : مَالنَا مِنْ مجالِسنَا بُدٌّ

(١) وَجاءَ فى حديث آخر عن أبى هريرة رَضِىَ اللهُ عَنْهُ قَال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : إذا قَامَ الرجُلَ من مجْلسِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِليْهِ فَهُوَ احقُّ بِهِ. (رواه احمد وَابو داود وَابن ماجه)...

نَتَحدَّثُ فيهَا فَقَالَ: فَإِن أبيتُمْ إِلا المجالس فاعطوا الطريق حقَّها. قالوا: وَما حقُ الطَّريق يارسولَ الله؟ قَالَ: غَضُّ البَصَر وكفُّ الأذى وَردُّ السَّلاَمِ وَالأمْرُ بالمعروفِ وَالنَّهْيُ عَنِ المُنكَرِ. (متَّفقٌ عَلَيْه[١] ورواه أحمد وَأبو داود).

وكَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُصْغِي إِلى مَنْ يُحدثُهُ أَو يَسْألُهُ، وَمَنْ سالَهُ حاجةً لَمْ يَرُدَّهُ إِلاَّ بهَا أو بميسُورٍ مِنَ القَولِ.

وَيَنْبَغِي عَلَى الرَّجُلِ إِذَا كَانَ الجُلُوسُ عَلَى الأَرْضِ ان يَخلَعَ نَعْلَيه، حتَّى تَسْتَريح قَدمهُ، فَعَنْ أَنسٍ (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: إِذا جَلَسْتُم، فَاخلَعُوا نعالَكُمْ تَسْتَريح أَقْدَامكُم. (رواهُ البزار[٢]) وَلاَ تَجْلس بَيْنَ اثْنَينِ إِلاَّ بإِذْنِهِمَا، وَلاَ تُؤذِي جليسك. وَعَلَيْكَ بتَركِ مَا لاَ يَعْنيكَ وَإِيَّاكَ وَالفضول[٣] فَإِنَّ حسابَهَا يَطُول.

5 - الجُلوسُ مَعَ الفُقراء

الجُلُوسُ مَعَ الفُقراءِ مِنَ التَّواضُعِ[٤]، وَمَن تَواضَعَ لله رَفَعهُ اللهُ تَعالى.

فَعَنْ عبدِ الله بن عمر (رضى الله عنهما) قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: تَواضَعُوا وَجَالِسُوا المسَاكِينَ تَكُونُوا مِنْ كُبراءِ الله وَتَخرُجُوا مِنَ الكِبْرِ. (رواهُ أبو نُعَيم في الحلية).

قَالَ عونُ بن عبد الله الهذلي: صَحَبْتُ الاغنياء فَلَمْ يَكُنْ أحدٌ أطولَ غَمًّا منِّي إِن رَأَيتُ أَحداً أَحسنَ ثياباً مني أو أَطيبَ ريحاً، فَصَحبتُ الفُقراء فَاسْتَرحت، وَقَالَ ممشاد الدِّينَوري: مَحبَّةُ أَهلِ الصَّلاَحِ تُؤثِّرُ في القُلوبِ الصَّلاح، وَمحبةُ أَهلِ الفَسَادِ تُؤثِّرُ فِيْهَا الفَسَاد. وَقَالَ عبد العزيز بن أبي روَّاد: مِن رأسِ التَّواضُعِ الرِّضَا بالدُّونِ من

(١) معناه رواه البُخاري وَمُسلم وَمتفق على صحته.

(٢) حديث ضعيف، وَلا بأس عند أهل العلم بالعمل بالحديث الضعيف في فضائل الاعمال.

(٣) الفضول: هو ما زاد عن الحاجة والدخول فيْمَا لا يعنى.

(٤) يَجبُ الإحسانُ إِلى الفُقراءِ وَالمسَاكين وَجَبْرُ خواطرهم، فَمَا عُبِدَ الله بشَيءٍ افضل من جَبرِ الخَواطر، وَالفُقراء الصُّبر هُمْ جُلساء الله تَعالى يَوْمَ القِيامة، وَلِكُلِّ شَيْءٍ مُفْتاح وَمُفتاحُ الجَنَّة حُبُّ المسَاكين. وبئس الطَّعَام طَعَامُ الوليمَة يُدْعَى إِلَيْهَا الاغنياءُ ويُتْرَكُ الفُقَرَاءُ.

وكَمْ من أشعثَ اغبَر مَدْفُوع بالابواب لو أقسمَ عَلَى الله لأبره. قَالَ أبو عثمان الحيرى - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- اصحبُوا الاغنياء بالتعزُّز والفقراء بالتذلُّل، فإِن التَعزُّزَ عَلَى الأغنياءِ تواضُعٌ وَالتذلُّل للفُقراءِ شَرف.

شَرفِ المجَالسِ.

6 - خَيْرُ المَجَالِسِ

خَيْرُ المَجَالسِ المسَاجِد وَالجُلُوسُ فِى حَلَقَاتِ العلْمِ وَالذِّكرِ وَالجُلُوسِ مَعَ الفُقَراءِ وَالإخوانِ فِى اللهِ تَعالى وَأشرفُ المَجَالسِ وَأكرمها مَا استُقْبِلَ بِهِ القِبْلَة(١) قَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: جَالسوا الكُبرَاء وسائلوا العُلمَاء وَخَالطوا الحُكماء. (رواه الطبرانى فى الكبير).

وَشَرُّ المجَالسِ الأسواقَ وَالطُّرقَ وَمَجَالس الغِيبَة(٢) وَالنَّميمَةَ وَالخَوضَ فِى أعراضِ النَّاس

---

(١) عَنْ أبى سَعيدِ الخُدرى قَالَ: سَمِعْتُ رَسُول اللهِ ﷺ يَقُولُ: خَيْرُ المجَالسِ أوسَعهَا. (رواهُ احمد وَأبوداود).

(٢) الغِيبَةُ: هِيَ أنْ تَذكُرَ أخاكَ المُسلم بِمَا يَكرهُ وَلَوْ كَانَ فِيْهِ. وَهى كَبيرةٌ مِن كبائرِ الذّنُوب. وَالنَّمِيمَةُ: كشف مَا يُكرهُ كشفهُ سواءٌ كَرهَهُ المَنقول عَنْهُ أو المَنقولِ إليْهِ. وَيَجبُ عَلى مَنْ حُملتْ إليْهِ نَميمةٌ أن يَنهى النَّاقلَ عَن ذَلكَ وَيَنصحهُ وَيُقبّح فعلَه، ولَا يُصدِّق كلامه وَلَا يُسيء الظَّن بِمَنْ حُمِلتْ عنْهُ النَّميمة.

وَتَجوزُ الغيبَةُ فِى بَعْض الأغراضِ الشرعية الَّتى لَا يُمكنُ الوُصُولُ إليْهَا إلاَّ بهَا.

قَالَ الإمام محى الدِّين النووى فى «رياض الصالحين» فى باب «مَا يُباح مِنَ الغِيبَة»: - اعْلَمْ أنَّ الغيبَةَ تُباح لغرض صحيح شَرْعِىٍّ لَا يُمكنُ الوُصُولُ إليه إلاَّ بهَا وَهوَ سِتَّةُ أسْبَاب:

الأولُ: التَّظلُّمُ، فَيجوزُ للمظلُوم أنْ يَتَظلَّمَ إلى السُّلطَانِ وَالقَاضى وَغَيْرِهِمَا مِمَّن لهُ وِلايةٌ، او قُدْرَةٌ عَلى إنصافه مِنْ ظَالِمِه فَيَقُولُ: ظَلَمَنى فُلَانٌ بكذا.

الثَّانى: الاسْتِعانَةُ عَلَى تَغيِيرِ المُنكر وَرَدِّ العاصى إلى الصَّوَاب، فَيقُولُ لِمَنْ يَرجُو قُدرتَهُ عَلَى إزالة المُنكرِ، فُلانٌ يَعْمَلُ كَذا فازجُرْهُ عَنْهُ، وَنَحو ذَلكَ، وَيَكُونُ مَقْصُودُهُ التَّوصُّل إلى إزَالَةِ المُنكرِ فإن لم يَقصِدْ ذَلكَ كَان حَرَامًا.

الثَّالثُ: الاسْتِفْتَاءُ، فَيَقُولُ لِلمُفْتى ظَلمنى أبى او أخى أو زَوْجى أوْ فلانٌ بكَذَا، فَهَل لهُ ذَلكَ؟ وَمَا طريقى فى الخَلاصِ مِنْهُ، وَتَحصيلِ حَقِّى وَدَفْعَ الظُّلم؟ وَنحو ذَلكَ، فهذا جائزٌ لِلحَاجة، وَلَكنَّ الأحْوطَ وَالأفْضل ان يَقُولَ: مَا تَقُولُ فى رَجُلٍ أوْ شَخصٍ أوْ زَوْجٍ كان مِنْ أمرِهِ كَذا، فإنَّهُ يَحصلُ بِه الغَرَضُ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينٍ وَمَعَ ذَلكَ فَالتَّعْيينُ جَائزٌ.

الرَّابعُ: تَحْذيرُ المُسْلمينَ مِنَ الشَّرِّ وَنَصِيحَتُهُمْ وَذَلِكَ مِنْ وجُوه: (منهَا): جَرْحُ المَجْرُوحينَ مِنَ الرُّوَاة وَالشُّهُود وذَلكَ جائز بإجْمَاعِ المُسْلمينَ بَلْ وَاجِبٌ للحَاجة. وَ(مِنهَا): المُشَاورة فى مُصَاهَرة إنْسانٍ أوْ مُشَاركته أوْ إيداعه أوْ مُعَاملته أوْ غَيْرِ ذَلكَ أوْ مُجَاورته، وَيَجبُ على المُشَاوِر أنْ لَا يُخفى حالَهُ بَلْ يَذكُرُ المَساوئَ الَّتى فيْه بنيَّةِ النَّصِيحَة.

=

وَالخَوضَ في البَاطِل وإذَا أردت أن تجلس مَعَ الصَّحابة وَالتَّابعينَ فَانظر في العِلْم تُدرك آثارهُمْ وأعمالَهُمْ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : شرُّ المَجَالسِ: الأسْوَاق وَالطُّرق، وَخَيْرُ المَجَالسِ المَسَاجِد، فَإن لَّمْ تَجلس فِي المَسْجد فَالزمْ بَيْتَك. (رواه الطبراني في الكبير).

وَقَالَ خليد بن عبد الله العصرى: المؤمن لا تلقاه إلاَّ في ثلاث خلال[١]: مسجد يعمرهُ أو بيت يسترهُ أو حاجة من أمر دُنياه لا بأسَ بهَا.

7 – خيْرُ الجُلسَاء

خَيْرُ الجُلسَاء: الصَّالحينَ وَالعُلماءَ بالله تَعالَى وَخَيْرُ الجُلساء إن نُسْيتَ ذَكَّرك وَإن ذَكَرتَ أعانكَ.

عَنْ عبدُ الله بن عبَّاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : خَيْرُ جلسآئكم مَن ذَكَّرَكُم الله رؤيتهُ وَزَادَ فِي عَملكم منطقهُ، وَذَكَّرَكُم الآخرة عَملُهُ. (رواهُ الحكيم الترمذي[٢]).

وَقَالَ شُعيب بن حرب: لا تَجلِسْ إلا مَعَ أحدِ رَجُلين: رجلٌ جَلَستَ إليْهِ يُعلِّمَكَ خَيْراً

= وَ(مِنهَا): إذَا رَأى مُتفقهًا يَترَدَّدُ إلى مُبْتَدعٍ أو فَاسِقٍ يَأخُذُ عَنْهُ العِلم وَخَافَ أن يَتضرَّرَ المُتفقهُ بِذَلِكَ فَعَلَيْه نَصيحتُهُ بِبَيَانِ حاله، بِشرْط أنْ يَقْصد النصيحة، وهذا مِمَّا يُغْلَطُ فِيه؟ وَقَدْ يَحْمِلُ المُتَكلّمَ بِذَلِكَ الحَسَدُ وَيُلَبِّسُ الشَّيْطَانُ عَلَيْه ذَلكَ، وَيُخَيِّلُ إليْه أنَّهَ نَصيحَةٌ فَلْيَتفَطَّنْ لذَلكَ.

وَ(مِنهَا): ان يَكُونَ لَهُ وِلايَةٌ وَلا يَقُومُ بهَا عَلَى وَجْهِهَا إمَّا بأنْ لا يَكُونَ صَالحًا وَإمَّا بأن يَكُونَ فَاسقًا أو مُغَفَّلاً وَنَحو ذَلكَ، فَيَجبُ ذِكْرُ ذَلكَ لمَنْ لَهُ عَلَيْه ولايَةٌ عَامَّةٌ ليُزيلَهُ وَيُولِّيَ مَنْ يُصْلحُ أوْ يعْلَمَ ذَلكَ منْهُ ليُعَامِلَهُ بمُقْتَضَى حَاله وَلاَ يَغْتَرَّ به وَانْ يَسْعى في أنْ يَحُثَّهُ عَلَى الإسْتِقَامَة أوْ يَستَبْدل به.

الخَامِسُ: ان يَكُونَ مُجَاهراً بفسْقه أوْ بدْعَته كالمُجَاهِرِ بِشُرْبِ الخَمْرِ وَمُصَادَرَة النَّاس وَاخذ المَكسِ وَجَبَايةِ الأمْوَالِ ظُلْمًا وتولِّيَ الأُمُورِ البَاطِلَة، فَيَجوزُ ذِكْرُهُ بمَا يُجاهرُ به وَيَحْرُمُ ذِكْرُهُ بِغَيْرِه مِنْ العُيوب إلا أنْ يَكُونَ لجوازه سَبَبٌ آخَرُ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ.

السَّادسُ: التَّعْريفُ، فَإذَا كَانَ الإنْسانُ مَعْروفًا بلَقَبٍ «كالأعمش والأعْرج والاصمّ والأعْمَى وَالأحْوَل» وَغَيْرهِمْ جَازَ تَعْريفُهُم بِذَلكَ وَيحرُم إطلاقُهُ عَلَى جهَة التَّنقيص، وَلَو امكنَ تَعريفُهُ بغَيْر ذَلكَ، كَانَ اولَى فَهذه ستَّةُ اسْبَاب ذَكَرَهَا العُلماءُ وَأكْثَرُهَا مُجمعٌ عَلَيْه وَدلائلهَا منَ الأحاديث الصَّحيحَة المشهورة. انتهي.

(١) خلال: اى مواضع.

(٢) اشار لهُ فِي الجامع الصَّغير بأنَّهُ صحيح.

فَتقبلْ منه، ورَجلٌ تُعلمهُ خيرًا فيقبلْ منك، والثالثُ: اهربْ منهُ وقَالَ مالك بن دينار: كُلُّ أَخٍ وَجليس وَصاحب لا تَستَفيد منهُ خَيْرًا في دينك فانبذ عنكَ صُحبته. وَقال ابو ذَرٍّ (رضى اللهُ عَنْهُ) إجعلْ الدُّنيا مجلسين، مَجلسًا فى طَلب الحَلال وَمَجْلسًا فى طلب الآخرة، الثَّالثُ: يَضُرُّكَ وَلا يَنفعكَ لاَ تَردْهُ(١).

8 – أدبُ الجلوس فى المسْجد

الجلوسُ فى المسْجد من فَضَائلِ أعمَالِ المُتّقين وَرفيع دَرجَات المُحسنين وَالمسَاجدُ بَسَاتينِ المؤمنينَ..

وَيَنبَغِي لِمَنْ يَجْلسُ فى المَسْجد ان لاَ يُكثر الكَلاَمَ فى الدُّنيا وَان يُكثرَ من ذكر الله تَعالَى وَالإسْتغفار وَالصلاَة عَلَى رَسُول الله ﷺ وَيَنوى الصَّلاَةَ فى الجماعة وَالمحافظة عليها وتَأديتها بخُشُوعٍ وَسَكينةٍ وَوَقَار وَلاَ يَلتفتُ مَادَام فيْهَا وَيُسَنُّ ان يَنظُرَ إلى مَوضع السُّجود وَلاَ يَعْبثُ برأسه أو لحْيَته أوْ ثوْبه، وَيَنْبغي وَهُو فى المَسْجد ان لاَ يرفعَ صوتَهُ وَلاَ يُشغلَ مَنْ بجَانبه وَيَكُفُّ سمعهُ وَبَصرَهُ وَجَوارحَهُ عمَّا نَهى اللهُ تَعالَى وَيكُفُّ لِسَانَهُ عَن الغيبة وَالنَّميمَة وَالكَذب وَالمراء(٢) وَالجدال وَالخوْض فى البَاطلِ وَالخَوْض فى أعْرَاض النَّاس وكثرة الكلاَم وَالشّعر القَبيح وَتَرك مَا لاَ يعنى منَ القَول..

وَيُسَنُّ ان يَجْلسَ فى المسجد وَهُو عَلى وُضوء.

فَعَنْ ابى هُرَيْرَةَ رَضى اللهُ عَنهُ: أَنَّ رَسُولَ الله صَلّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ: الملائكةُ تُصلّى عَلى أحدكُم مَادَام فى مُصَلاَّهُ الّذى صَلّى فيْه مَالَمْ يُحْدثْ(٣) تَقُولُ: اللّهُمَّ اغْفر لَهُ اللّهُمَّ ارْحَمْهُ. (رواهُ البُخارى).

وَعَنْهُ رَضى اللهُ عَنْهُ: انَّ رَسُولَ الله صَلّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ: لاَ يَزَالُ أَحَدُكُمْ فى صَلاَة مَادَامَت الصَّلاَةُ تَحْبسُهُ، لا يَمْنَعُهُ أن يَنْقَلبَ(٤) إلى أهْله إلا الصَّلاَةُ. (متفق عَلَيْه).

---

(١) لا تأتيه.

(٢) المراء: هو تجهيل المتكلم والطعن في كلامه.

(٣) مالَمْ يَنتقض وضوءه.

(٤) ينقلبَ: أى يرجع.

وَعن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ أخَّرَ ليلةً صَلاة العشَاء إلى شطْرِ اللَّيلِ ثُمَّ أقْبلَ عَلينَا بوَجهه بَعْدَ مَا صَلَّى، فَقَالَ: صَلَّى النَّاسُ وَرَقَدُوا وَلَمْ تَزَالُوا فِى صَلاةٍ مُنذُ انتَظرتُموهَا (رواه البُخارى).

وَقَالَ بعضُ السَّلف: كَانَ شُغْلُ الصَّحابَةَ وَالتَّابعينَ، بإحسان فِي خَمسة أشياء: قراءة القُرآن، وَعمارةِ المَسَاجدِ وَذكرِ الله تَعالى، وَالأمر بالمعروف وَالنَّهى عَنِ المُنكر.

9 - أدبُ مَجْلس تلاَوة القُرآن

يَنْبَغي أن تَكُون قراءة القُرآن بالتَّدبُّر وَالفهم وَالحُزن فى التِّلاَوة وَالتَّباكي وَإن مَرَّ بتَسبيح وَتَكبيرٍ، سَبَّحَ وكَبَّرَ وإن مَرَّ بدُعاءٍ واستِغْفَارٍ دَعَا وَاستَغْفَر وَإن مَرَّ بعَذَابٍ وَمرجو استَعاذ وَسَأل.

رَوَى أبو طالبِ المكى (رحمـهُ الله تَعالى) فى القـوت(١) عن سيِّدنا على بن أبى طالبٍ رضى اللهُ عَنْهُ أنَّهُ قَالَ: لاَ خَيْرَ فى عبَادةٍ لا فقهَ فيهَا وَلاَ فى قراءةٍ لا تَدبُّرَ فيْهَا.

وَقَالَ ابن عباس (رَضِى اللهُ عَنْهُمَا): لأنْ اقرأ البَقَرة وَآل عُمران، أُرتِّلهُمَا وَأتَدبَّرهُمَا أحبُّ إليَّ مِنْ أنْ اقرأ القُرآن كُله هذرَمَةَ(٢)، وَقَالَ أبو سليمان الدَّارانى: إنِّى لاتلو الآية فَأقيم فيْهَا اربع ليال(٣) وَلَولا أنِّى اقطعُ الفكرَ فيْهَا لما جَاوَزتهَا إلى غَيْرهَا. وَقَال سيِّدنا عُثمان بن عفان رضى الله عنْهُ: لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام الله عزَّ وجل.

وَقَالَ يُوسف بن أسْبَاط: وَقدْ قيل لَهُ إذَا خَتَمتَ القُرآن بايِّ شَيء تَدعُو؟ فَقَالَ: باى شيء أدعو! أسْتَغفرُ اللهَ عزَّ وَجل مائة مرَّة مِنْ تلاَوتى.

وَقَالَ الحسنُ البَصرى(٤): تفـقَّـدْ الحـلاَوة فى ثَلاَث، فَـإن وَجـدتَهـا فَـأبشـرْ وَامض لقَصدكَ، وَإن لَمْ تَجـدهَا فَـاعْلَم أنَّ بابكَ مُغلقٌ: عندَ تلاَوة القُرآن، وَعندَ الذِّكـر، وَفى السُّجُود، وزَاد غَيْره: وَعند الصدقة وَبالأسحار.

---

(١) قوت القُلوب لأبى طالب المكى المتوفى سنة ٣٨٦هـ.

(٢) الهَذرَمَةُ: السُّرْعَةُ فى القراءَة وَالكلام (مختار الصحاح).

(٣) في رواية ذُكر خمس.

(٤) الحسنُ البَصرى مِنْ خيَار التَّابعين توفِّى سنة ١١٠هـ.

وَقالَ عبدُ الله بن مسعود (رَضي اللهُ عَنْهُ) : مَن كَانَ يُحبُّ القُرآن فَهُوَ يُحبُّ الله، وَإن لَمْ يَكُن يُحبُّ القُرآن فَلَيْسَ يُحبُّ الله.

وَقَالَ رَضي الله عَنْهُ: أُنزلَ عَلَيْهِمُ القُرآن لِيَعْمَلُوا به فَاتَّخذُوا دَرَاستهُ عملاً، وَإنَّ أحَدَهُمْ لَيتلوَ القُرآنُ من فَاتحته إلى خَاتمته، مَا يُسقطْ مِنْهُ حرفًا وَقَدْ أسْقطَ العملَ به.

وَقَالَ سهل التُّسْتُرى رضى اللهُ عَنْهُ: من علامة الإيمان، حُبُّ الله عز وجل، ومن علامة حُبِّ الله حُبُّ القُرآن وَمنْ علامة حُبِّ القُرآن حُبُّ النَّبىِّ ﷺ وَمَن علامة حُبِّ النَّبىِّ ﷺ اتِّباعهُ، وعلاَمةُ اتِّباعه الزُّهدُ فى الدُّنْيَا(١).

وقرَاءةُ القُرآن فى المُصْحَف أفْضَل(٢) لانَّ النَّظرَ فى المُصْحَف عبَادة، وَقَبْلَ القراءة تَقُول: اعوذُ بالله مِنَ الشَّيْطَان الرَّجيم اوْ تَقُولُ: اعوذُ بالله السَّميع العَليم مِنَ الشَّيْطَان الرَّجيم،

وَبَعْد الفراغ مِنَ القرَاءة تَقُولُ: صَدَقَ اللهُ العَظيم...

عَنْ جندب بن عبد الله رَضى اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: اقرَأُوا القُرآنَ مَا ائتَلَفَتْ عَلَيْه قُلُوبُكُمْ، فَإذَا اختَلَفْتُمْ فيْه فَقُومُوا. (متفقٌ عليْه وَرَواهُ أحمد والنَّسائى).

وَعَنْ عبدُ الله بن عُمر (رَضى اللهُ عَنْهُمَا) قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: اقرأ القُرآن فى

---

(١) الزَّهَادةُ فى الدُّنْيَا لَيْسَتْ بتَحريم الحلاَل وَلا إضاعة المَال، وَلكن الزَّهادة فى الدُّنيا ان لا تكُون بمَا فى يديكَ اوثق منكَ بمَا فى يَد الله تَعالى، فالزهدُ فى الدُّنْيا لَيْسَ عينُ تركها.

(٢) هَذَا المشهور عَنِ السُّلف لانَّ النَّظر فى المُصْحَف عبَادة، وَلَكن إن كَانَ القارئ من حفظه يَجدُ من التدبُّر والخُشُوعَ وَالسَّكينة، وجمع القلب وطمانية النَّفس مَالاَ يَجدهُ إذَا قرأ مِنَ المُصْحَف فَالقراءةُ مِنَ الحفظ افضل، فَإذا استويا فالقراءةُ مِنَ المُصْحَف افضل. وَقَدْ كانت للسَّلف الصالح – رضى اللهُ عنهم – في تلاوة القُرآن عادات مختلفة.

فمنهم من كان يختم القرآن في كُلِّ شهرين مرَّة.

ومنهم مَن كانَ يختم في كُلِّ شهر مرَّة.

ومنهم مَن كَانَ يختم فى كُلِّ عشرة ايَّام مرَّة.

ومنهم مَن كَانَ يختم في كلِّ ثلاث مَرَّة.

وكان منهم كثيرون يختمون في كُلِّ ليلة ختمة، وَهذا لأنَّ اللهَ تَعالى بارك لهم في أوقاتهم.

وأمَّا الذَّينَ ختموا القُرآن في ركعة وَاحدة فَكثيرون منهم: عُثمان بن عفان وَتَميم الدَّارى وَسعيد بن جُبير (رضى اللهُ عنهم).

كُلُّ شَهْرٍ، اقرأَهُ فِي عِشْرِينَ لَيْلَةٍ، اقرأهُ فِي عشرٍ، اقرأهُ فِي سَبْعٍ وَلا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ. (متفقٌ عَلَيْهِ وَرَاوهُ أبو دَاوُد).

وَيَجِبُ عَلَى مَنْ سَمِعَ القراءة أَنْ يَنصتَ(١) وَلا يَتَكلَّم أدبًا مَعَ كَلامِ الله تَعالى وَإِذَا كَانَ جَمَاعةٌ يَقْرَأونَ فَيَنْبَغي ان يَقْرأَ وَاحدٌ مِنْهُمْ، وَبَعْد أَن يَنْتَهِي يَقرأ آخر هَكَذَا بأدبٍ وَخُشُوعٍ وَحُزنٍ وَتَباكى فَإِنْ اخْتَلَفُوا يَجب عَلَيْهِم أن يَقُومُوا وَيَنصَرِفُوا(٢). قَالَ مالكُ بن دينار: يَا أُمَّة القُرآن مَاذا زرعَ القُرآن في قلوبِكُم؟ فَإنَّ القُرآنَ رَبيعُ المؤمن كما أنَّ الغيثَ ربيعُ الأرض، إن الصِّديقينَ إذا قُرأ عَلَيْهم القُرآن طربت قلوبهُم إلى الآخرة.

وقَالَ عبد العزيز بن أبي روَّاد: مَن لَّم يتعظ بِثَلاثٍ لم يَتَعظ بِشيءٍ: الإِسْلاَمُ وَالقُرآنُ وَالشَّيْبُ.

وَقَالَ إِبراهيمُ الخَوَّاص: دواءُ القَلب خمسة أشياء: قِرَاءةُ القُرآن بالتدبُّر، وَخلاء البطن وقيامُ الليل وَالتضرُّعُ عِندَ السَّحرِ وَمجالسةُ الصَّالحينَ.

وَقَالَ الضَّحاكُ: يأتي على النَّاسِ زمان تكثر فيه الأحاديث حتى يبقى المصحف عليه الغُبارُ لا يُنظر فيه.

(١) الإِنْصَاتُ إلى سَمَاعِ القُرآن في غَيْرِ الصلاة سُنَّة.

(٢) ويُستحبُّ الدُّعاء عِندَ خَتْمِ القُرآن، قَالَ الإمام النووي في الأذكارِ رَوَينا في مسندِ الدارمي عن ابن عبَّاس - رضي اللهُ عنهما - أنَّهُ كانَ يجعل رَجُلاً يُراقِبُ رَجُلاً يقرأ القُرآن، فَإذا أرادَ أن يَختِمَ أعْلَم ابن عبَّاس رَضِيَ اللهُ عنهُمَا فيشهد ذلك(*).

وَرَوَى أبو داود بإسنادين صحيحين عَن قتادة التابعي (الجليل الإمام صاحب أنس(**) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ): إذا خَتَمَ القُرآن جَمَعَ أهله وَدَعا.

وَرَوَى بأسانيدٍ صحيحةٍ عَنِ الحكم بن عتيبة (التابعي الجليل الإمام): قَالَ: أرسلَ إليَّ مُجاهدًا وَعبادة ابن أبي لبابة فقالا: إنَّا أرْسَلنا إليكَ لأنَّا أردْنا ان نختِمَ القُرآن، والدُّعاء يُستجاب عِندِ خَتْمِ القُرآن وَفي بعض رواياتهِ الصَّحيحة: أنَّهُ كَانَ يُقَالَ: إنَّ الرحمةَ تَنزل عِندَ خاتمةِ القُرآن.

(*) جاء في سُنَن الدارمي: باب في خَتم القُرآن بلفظ: عن قتادة قَالَ: « كَانَ رَجُلٌ يقرأ في مسجدِ المدينة، وكَانَ ابن عبَّاس قَدْ وضع عليْه الرصد (أي المراقبة) فإذا كَانَ يومُ ختمه قام فتحوَّل إليه ».

(**) هُوَ سيِّدنا أنس خادِمِ رَسول الله صَلَّى الله ﷺ.

10 - أدبُ مَجْلسِ العلم

يَنْبغي ان يَكُونَ مَجْلس العلم مَجْلس أدب وَخُشُوع وَسَكينة وَوَقَار، وَمن صفَات العَالم الصَّبر(١) وَالتَّواضع وَحُسنِ الخُلق وَالخَشْيَة منَ الله تَعالى وَالزُّهد في الدُّنْيَا، وَلَيْسَ الزُّهدُ بِلَبْس الخَشن وَأكل الغَليظ وَلكنَّ الزُّهدُ تَرك مَا يُشغل عَن الله تعالى وَيَجبُ أن يَكُونَ رَحيمًا لَيِّنًا سهلاً كَريمًا وَينبغي عَلَيْه في مَجْلس العلم ان يُساوى بَيْنَ جُلَسَاءِه في النَّظر وَيَنْبَغي ان يُطيلَ النَّظر إلى شرِّ القوم حتَّى يتألَّفَهُ بذَلكَ.

وَقَدْ كَانَ مَجلسُ رَسُولَ الله ﷺ مَجلس حلمٌ وَحياءٌ وَصبرٌ وامانةٌ لا ترفعُ فيه الاصوات وَلا تُنْتَهكُ فيه الحُرمات لا فضلَ لاحد على احد بَلْ كَانُوا يَتَفاضَلُونَ فيْه بالتَّقْوى، مُتواضعينَ، يُوَقِّرونَ فيْه الكَبير وَيرحَمُونَ فيْه الصَّغير، وَيُؤثرونَ ذَا الحَاجة وَيَحفظونَ الغَريب هَكَذا يَنْبَغي ان تَكُونَ مجالسُ العلْم، وَيَجبُ عَلَى العالم إذَا سُئِل مَسْألةً ولا يَعْرفُ جَوَابَهَا ان يَقُولَ: لا ادرى وَلا يَسْتَحى من ذَلكَ وَيَجبُ عَلَى طَالب العلم ان يَحذرَ مَجَالسَ عُلماء السُّوء الَّذينَ يُؤثرونَ الدُّنْيَا عَلَى الآخرة وَيَأكُلُونَ اموالَ النَّاس بالبَاطلِ، وَيَصدُّونَ عن سَبيلِ الله تَعالى وَيَجعلُونَ حَديثَهُم وَغرائب علمَهُمْ لاهْلِ الشَّرف وَاليَسَار، وَلا يَرونَ اهْل الحَاجة لَهُ اهلاً، يَنصبُ احدهُم نفسهُ للفُتْيَا، فَيُفتى بالخَطأ وَالله عزَّ وجل يُبغضُ المُتكلِّفينَ، وَيَغْضَبُ أحَدهم عَلى جَليسه إذَا جَالَسَ غَيْرهُ وَمَثَلُ عُلماء السُّوء مَثَل القبور المُشيدة ظَاهرهَا عامرٌ، وَباطنَها عظَام الموتَى، تَجدُ احَدهم طَليقُ اللِّسَان حَديدُ الجَنَان(٢) تائهُ القَلْب، مُتَفَرِّقُ اللُّب(٣) قَليلُ العمل كَثيرُ الجَدَل، يُفتَى في مَسْألة لو وَرَدَتْ عَلى سَيِّدنا عُمر بن الخطاب (رضى اللهُ عَنه) لجمعَ لهَا اهل بَدر وَبِسَبب عُلمَاء السُّوء كَثُرتْ عللُ النُّفوس، فَعُملَ بالهَوَى، وَاشتَبَهتْ الامُور، وَحَاكَتْ الصُّدور، واختَلَفَتْ الكَلمَةُ، وَعُطِّلَت الاحكَام، وَظَهَرَتْ مَعَالمُ الجَوْر(٤)..

وَيَنْبَغي عَلَى العَالم أن لاَ يَنطق بالعلم قَبْلَ ان يُسْأل عَنْهُ وَيَنْبَغي ان يَكُونَ سُكوتُهُ

---

(١) قالَ عُمرُ بن الخطاب رضى اللهُ عَنْهُ: وَجدنَا خَيْرَ عيشنا بالصَّبر (صحيح البُخارى).

(٢) قاسي القلب.

(٣) مُتفرِّق العقل.

(٤) الجَوْر: الظلم.

بحِلْمٍ وَنطقُهُ بعلْمٍ لأنَّ الصَّمتَ زَينُ العَالِمِ وَسْتَرُ الجَاهل، وإذا سُئِل مَسْأَلَةً وَهُوَ يَعْلَمُ جَوَابَهَا وَلَيْسَ فيْهَا ضررٌ للسَائِلِ بحيْثُ يَسْتطيعُ أن يَفْهَمَ الإجابة يَجبُ عَلَيْهِ أن يُجيبَهُ، لأنَّ الرَدَّ وَاجبٌ كَرَدِّ السَّلاَمِ...

قَال سُفيان بن عُيَيْنَة (رَضى اللهُ عَنْهُ) : إذَا كَانَ نهَارى نهار سفيه وَليلى ليل جاهل فَمَا أصنعُ بالعلم، الَّذى كَتَبت، وَقَالَ أيضًا : أرفعُ النَّاسِ مَنزلَةً مَن كَانَ بَيْنَ الله تَعالى وبَيْنَ عبَاده وَهُم الأنبياء، وَالعُلماء وَقَالَ : إذَا تَرَكَ العالمُ لا أَدْرى، أَصيبتْ مَقَاتلُهُ(١).

وَقَال محمد بن المنكدر (رَضى الله عَنْهُ) الفقيه يَدْخُلُ بَيْنَ الله تعالى وَبَيْنَ عبَاده فَليَنظُرْ كَيْفَ يَدْخُل وقال بشْرُ الحافى (رضى اللهُ عَنْهُ) : مَا أقبحَ أن يُطلَبَ العالمُ فَيُقالُ هُوَ بباب الأمير(٢) وكَانَ الإمامُ مالكٌ (رضى اللهُ عَنْهُ) إذا أراد أن يُحدِّثَ توضَّأ وَسَرَّحَ لحيتَهُ وَجَلَسَ عَلَى صَدرِ فراشه وَتَمكَّنَ منَ الجُلُوسِ بوقَارٍ وَهَيْبَةٍ ثُمَّ حَدَّثَ فَقيلَ لَهُ فى ذَلكَ؟ فَقَالَ : أُحبُّ أنْ أُعظِّمَ حديثَ رَسُولُ الله ﷺ.

وَسَألهُ رَجُلٌ مَسْأَلَة فَقَالَ : لا أُحسنهَا، فَقَالَ الرَّجُل : إنِّى ضربتُ إليْكَ من كذا وكذا(٣) لأسالكَ عَنْهَا !؟ قَالَ مَالكٌ : فَإِذَا رَجعتَ إلى مكانكَ فَأخبرهُم أنِّى قُلتُ لكَ لا أُحسنُهَا.

وَقَالَ الشافعي (رضى الله عَنْهُ) : مَن لَمْ يَصُن نَفسهُ لَمْ يَنفعهُ علمهُ.

وَقَال وَهيب بن الورد بن أبى الورد : عجبًا للعالم كَيْفَ تجيبهُ دَوَاعى قَلْبهُ إلى ارتياح الضَّحك، وَقَدْ عَلمَ أنَّ لَهُ فى القيامة رَوْعات(٤) وَوَقفَات وَفزعَات.

وَقَالَ سُفيان بن عُيَيْنَة : العلْمُ إن لَمْ ينفعكَ ضَرَّكَ.

وَقَال رَضىَ اللهُ عَنْهُ : لَمَّا بلغت خمس عشرة سنة دَعانى أبى فَقَال : يَا سُفيانُ : قَدْ انقطعت عنكَ شرائع الصِّبَا، فَاحفظ الخَيْر تَكُن منْ أَهْله، وَلا يَغُرنَّكَ مَنْ اغْتَرَّ بالله فَمَدَحك بمَا يَعْلَم الله تَعالَى خلاَفَهُ منك، فَإنَّهُ مَا منْ أحَد يَقولُ فى أحَد منَ الخَيْر إذَا رَضىَ إلاَّ وَهُوَ يَقُولُ فيْه منَ الشَّرِّ مثلَ ذَلكَ إذا سَخط، فَاسْتَانس بالوَحْدَة من جُلساء

---

(١) مَقَاتِلُ الإنسان المَوَاضِعُ التى إذَا أُصيبَتْ قَتَلَتْهُ (مُختارُ الصِّحاح).

(٢) هذا إذَا ذهبَ يسال الدُّنيا أمَّا إذَا كَانَ فى مصالح العباد وَقَضاء الحوائج فهذا لا بأسَ به، ولكن يجبُ عليْه أن يكون على حذرٍ حَتَّى لا يقع في الفتنة.

(٣) أتى إليْه مِن مسافة بعيدة.

(٤) الروع : الخوف والفزع.

السُّوءِ ولَن يسْعَد مِنَ العُلماءِ إلاَّ مِنْ أطاعَهُمْ.

وَقَالت أُم سُفيان الثَّورى لَهُ: يَا بُنى: إذَا كتبت عشرة احرف، فَانظُر هَلْ تَرى فى نَفْسكَ زِيَادة فى مشيكَ وَحِلمكَ وَوَقَارك، فَإن لَمْ تَرَ ذَلكَ فَاعْلَمْ أنَّهُ يَضُرُّك وَلا ينفعك.

وَقَالَ مُحمَّد بن أبى الورد: هلاكُ النَّاسِ فِى حرفين: إشتغال بنافلةٍ وَتَضييع فريضة وَعمل الجوارح بِلا مواطاة القَلْب، وَإنَّما حُرِمُوا الوصول بتضييع الأصول.

وَقَال أبو قلابة عبد الله بن زيد: إذَا أحدَثَ اللهُ تَعالَى لَكَ علمًا، فَاحدثْ لَهُ عِبَادة وَلا يكُنْ همُّك مَا تُحدِّث به النَّاس، وقَالَ يَحيى بن أبى كثير: تَعلُّمُ الفقه صلاة، وَدرَاسَةُ القُرآن صَلاة.

وَقَالَ أبو الدرداء (رَضِى الله عنْهُ): مَالى أرَى عُلمآءكُمْ يَذهبونَ وَجُهَّالَكُمْ لا يتعلَّمونَ.

وَقَالَ: اغدُ عالمًا أوْ مُتعلِّمًا أوْ مستمعًا أوْ مُحبًا وَلا تَكُن الخَامِس[1] فَتَهلك.

وَقَالَ: عامر بن شراحبيل الشعبى: العِلْمُ اكثر مِنْ عددِ القطر[2] فَخُذْ مِن كُلِّ شَىْءٍ أحسنهُ.

وقَالَ ابو بكر بن عيَّاش: مَن لَمْ يَطلُب العِلم لَمْ يُرزق عقلاً.

وَقَالَ ذو النون المصرى: جالس من يُكلمك علمه، لا مَن يُكلمك لِسَانه.

11 - الوَحْدَةُ خَيْرٌ مِن جَلِيسِ السُّوءِ

عن أبى ذَرٍّ (رَضِىَ اللهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: الوَحْدَةُ خَيْرٌ من جَليس السُّوءِ، وَالجَليسُ الصَّالحُ خَيْرٌ مِنَ الوَحْدةِ وَإملاءُ الخَيرِ خَيْرٌ مِنَ السُّكُوت، وَالسُّكُوتُ خَيْرٌ مِنْ إملاءِ الشَّرِّ. (رواهُ الحاكم فِى المُستدرك).

وقَالَ مُحمَّد بن سيرين (رَضِى اللهُ عَنْهُ): العُزلةُ عِبَادَةٌ.

وَقَالَ مالك بن دينار (رَضِى اللهُ عَنْهُ): كَانَ الأبْرارُ يَتَواصَونَ بِثَلاثٍ: بِسِجْنِ اللِّسَانِ

---

(١) قِيلَ للحسنِ البصرى مَنْ الخامس؟ قَالَ المُبتدع.

(٢) مطر السماء.

وكثرة الإستغْفَار وَالعُزْلة وَقَالَ بشر بن منصور (رَحمهُ الله تَعالَى) : أقلِلْ من مَعرفة النَّاس فَإنَّكَ لاَ تَدْرى مَا يَكُونُ فَإنْ كَانَ شئٌ (يَعْنى فَضيحَةٌ فى القيَامة)، كَانَ مَن يَعرفكَ قَليلاً، وَقَالَ ذو النُّون المصرى (رَضى اللهُ عَنْهُ) : بصُحبة الصَّالحين تَطيبُ الحَيَاةُ وَالخَيْرُ مجمـوعٌ فى القـرين الصَّالح إن نَّسيتَ ذَكَّرك، وَإن ذَكَرتَ اعـانك، عَلَيْكَ بصُحبـة مَنْ تُذكِّركَ اللهَ رؤيتُهُ وَتقعُ هَيْبَتُهُ عَلَى باطنك، وَيَزيدُ فى عـملكَ منطقُهُ وَيزهدكَ فى الدُّنْيَا عملُهُ، وَلا تَعْصى الله تعالى مَا دُمتَ فى قُربه، يَعظكَ بلسان فعله، وَلا يَعظكَ بلسَان قَوله.

وَقَالَ الشافعى : رضَا النَّاسُ غَايَةٌ لاَ تُدْرَك، فَعَلَيْكَ بمَا يُصلحك فَالزمْهُ، فَإنَّهُ لاَ سَبيلَ إلَى رَضَاهُم وَقَالَ (رَضى اللهُ عَنْهُ) : اللَّبيبُ العَاقلُ هُوَ الفَطنُ المُتغَافلُ.

وَقَالَ أيضًا : الانْقبَاضُ عَن النَّاس مَكْسبةٌ للعَدَاوة، وَالانبسَاطُ إليْهمْ مَجْلَبةٌ لقُرناء السُّوء، فَكُنْ بَيْنَ المُنقَبض وَالمُنبَسط.

وَقَالَ داودُ الطَّائى : فـرَّ من النَّاس كـفـراركَ منَ الاسَـد، غَـيْـر طَاعن عَلَيْـهم وَلا تَاركٌ لجماعتهم.

وَقَالَ بشْر الحَافى : غَنيمةُ المُؤْمن غفلة النَّاس عَنْهُ وَإخفاء مكانهُ عَنْهُم.

وَقَالَ السَرى السقطى : مَنْ أرادَ ان يَسْلَمَ لَهُ دينُهُ وَيَسْتَريح قَلْبُهُ وَبَدَنُهُ وَيَقلّ غَمُّهُ فَليَعتَزل النَّاس.

وَقَالَ أبو الدرداء (رضى اللهُ عَنْهُ) : نعمَ صَوْمَعةُ المرء المُسلم بَيْته، يَكُفُ لسَانَهُ وَبَصرَهُ وَفَرجَهُ وَقَال أيضًا : إيَّاكُمْ وَمَجَالس الأسْوَاق فَإنَّها تَلهى وتُلغى.

فَالوَحْدَةُ جَليس الصِّدِّيقين، وَالوَحْدَةُ مَعَ الله تَعالى أُنسًا، قيل لغزوان الرقاشى : مَا يَمنعكَ من مُجالسة إخوانك؟ فَيبْكى! وَيَقُولُ : إنِّى اصبْتُ رَاحة قَلْبى فى مُجَالسَة مَن لَديه حَاجَتى.

(يَعْنى الله تَعالى).

وَقَالَ مسروقُ بن الأجدع : إنَّ المرءَ لحقيقٌ ان تَكُونَ لَهُ مَجَالس يَخْلُو فيهَا يَتَذكَّر ذنُوبه وَيَسْتَغفر منْهَا.

وَقَال شَقيقُ بن إبْراهيم البَلْخى : إصحبْ النَّاس كَمَا تَصْحب النَّار، خُذْ مَنْفعتَها،

واحذَرْ ان تحرقك. وقَالَ مكحول الدمشقى : إن كَانَ فى مُخَالَطَةِ النَّاس خَيْرٌ، فَإِنَّ فى العُزْلة السَّلاَمَةَ.

اعْلَمْ انَّ العُزلةَ(١) عَنِ النَّاسِ عَافيةٌ، وَنَعْنى بالعُزْلة إعتزَال الخصَال المَذْمُومة وَاجتناب مَجَالس الفُحش وَالفُجور امَّا مَجالس العلْم وَالذّكر وَزِيَارة الإخوان فى الله تَعالى وَعِيَادة المَرضَى وَاتّباع الجنائِز فهذه لابُدَّ ان تُسارِعَ إليْهَا وَتَحظى بِفَضْلِهَا فَإِنَّ فيْهَا خَيْرًا كثيراً.

12 - كفَّارةُ المَجلس

عَنْ أبى هُرَيْرَةَ (رَضِى اللهُ عَنْهُ): قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : أيما قَومٌ جَلَسُوا، فاطالُوا الجُلُوس ثُمَّ تفرقُوا قَبْلَ انْ يَذكرُوا اللهَ تَعَالى او يُصَلُّوا عَلَى نَبيِّه كَانَتْ عَلَيْهِمْ ترةٌ(٢) مِنَ الله، إن شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإن شَاءَ غفر لَهُمْ. (رواهُ الحَاكم في المُستدرك).

وَعَنْ عبدُ الله بن عُمر (رَضِى اللهُ عَنْهُما) قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : كَفَّارةُ المَجلس ان يَقُولَ العَبْدُ: سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أشْهَدُ ان لا إلَهَ إلاَّ أنتَ وَحدَكَ لا شَريكَ لكَ اسْتَغْفِرُك واتُوبُ إليْكَ. (رواهُ الطبراني في الكبير).

وَعَنْ عبد الله بن عُمر (رضى اللهُ عنهُمَا) قَالَ: قَالَ رسُولُ الله ﷺ : زَينوا مجالسكُم بالصلاة عَلَيَّ فَإِنَّ صَلاَتَكُمْ علىَّ نورٌ لَكُمْ يَوْم القِيامة. (رواهُ أبو منصور الدَّيلمى فى مسند الفِرْدَوس)(٣).

وَعَنْ أبى هُريرة (رَضِى اللهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فى مَجْلسٍ، فَتَفرَّقُوا ولَمْ يَذكُروا الله، وَيُصَلُّوا عَلَى النَّبىُّ ﷺ إلاَّ كَانَ مَجلسهمْ ترةًعَلَيْهِم يَوم القيَامة. (رَواهُ احمد وابن حبَّان فى صحيحه).

(١) العُزلةُ فيْهَا خَيْرٌ كثير لأنَّها تُساعدَ الإنسانُ عَلى اجتناب المعَاصى، قال ابو القاسم الزنجانى:

مَـا تطعَّـمتَ لَذّةَ العيش حتَّى	صرتُ للبيتِ وَالكتاب جليسًا
ليْسَ شىءٌ اعـزُّ عندى من	العلم فلا أبتغى سواهُ انيسًا
إنَّما الذُّل فى مُخالطةِ النَّاس	فدعْهم وَعِشْ عزيزاً رئيسًا

(٢) ترةٌ: بكسر التَّاء وفتح الراء: اى عقوبة او مؤاخذه وَقيل حسرةٌ.

(٣) اشار لهُ جلال الدين السيوطى فى الجامع الصغير بأنَّهُ حديث ضعيف.

وَعَنْهُ (رَضى اللهُ عَنهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فَتَفرَّقُوا عَنْ غَيْرِ ذكرِ اللهِ إلا كَأنَّما تَفرَّقُوا، عَن جيفَةِ حِمَارٍ، وكَانَ ذَلكَ المجْلسُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةَ. (رواه احمد فى المسند).

فَاتَّق الله يَا أخى وَحَافظْ عَلى آداب المجَالس ولا تُكْثِرْ فيهَا منَ الإلتفَات والحركة وَالمُذاح وإذَا جَلسْتَ فَاذْكُرْ نظرَ الله إليْكَ، وإذَا تكلَّمتَ فَاذْكُرْ سَمْعَ الله إليك، وإذا سَكتَ فَاذْكُر علمَ الله تَعالى فيْكَ، وإذَا جَلسْتَ للنَّاسِ وَاعظًا فَكُنْ وَاعظًا لقَلْبكَ وَلنَفسكَ، وَلا يَغرنَّكَ إجْتماعَهُمْ عَلَيْكَ فَإنَّهُم يُراقبُونَ ظَاهركَ وَاللهُ تعالى يُراقبُ بَاطنكَ، وَادْعُ نفسكَ إلى مَكَارمِ الخصَالِ وَمحَامدِ الافعال وَمحَاسنِ الامور ومكَارمِ الاخلاقِ قَبْلَ ان تَدعو غَيْركَ.

وَاتَّق يَوْمًا تُفْحَصُ فيْه الاعْمَالُ وَيكثُرُ فيْه الزَلزَالُ وتَشيبُ فيْه الاطْفَالُ. وَصَلَّى اللهُ عَلَى سيّدنَا مُحمَّدٍ وَعَلَى آله وَصحبه وَسَلَّمَ

الإثْنَينُ ١٤ منْ جَمَادى الأولَى سَنَة ١٤١٦هـ

أحْمَد عَلى المُحمَّدى

تم الكتاب

الحمد لله

عنيت بطبعه ونشره وتوزيعه

مكتبة القاهرة

ص.ب ٩٤٦

العتبة - القاهرة

ت ٥٩٠٥٩٠٩

الفرع : ١١ ش درب الاتراك خلف الجامع الأزهر

الفهرس

رقم الصفحة	المَوضُوع
3	1 – فاتحةُ الكِتَاب
3	2 – باب الجُلوسُ مَعَ الأهْل
5	3 – باب حقُّ الجَلِيس
5	4 – باب حقُّ المَجَالسَ
6	5 – باب الجُلوسُ مع الفُقراء
7	6 – باب خَيْرُ المجَالس
8	7 – باب خَيْرُ الجُلسَاء
9	8 – باب أدبُ الجُلوس في المسجدِ
10	9 – باب أدبُ مجلس تِلاوةِ القُرآن
13	10 – باب أدبُ مجلسَ العِلْم
15	11 – باب الوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنَ جليسَ السُّوء
17	12 – باب كفَّارةُ المجْلِسِ

* * *
* *
*

ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها

الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز

الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب

الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز

المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم

العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ

المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب

الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد

الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد

المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الحي

هو الله الذي لا إله إلا هو

القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر

المقتدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي

المتعالي البر التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام

المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور

الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور